هذه القوانين والتشريعات ذاتها، استمر الانكليز في تعاملهم مع سكان فلسطين. إلا أن هذا التعامل اختلف ما بين العرب واليهود. ففي الوقت الذي تساهلت فيه بريطانيا مع المنظمات الصهيونية السياسية والعمالية منها، التي تشكلت سابقا وتبلورت بعد ذلك، فرضت حظرا على تشكيل أي منظمة عمالية عربية، بل عملت جاهدة على منع وتأخير انضواء العمال العرب في المنظمات العالمية القائمة. وكان لا بد، نتيجة لذلك، من أن يستمر النهج الثوري السابق للفئة المتقدمة من العمال اليهود لدفع العمال العرب للاسهام في العمل النقابي والعمالي. وفي هذا المجال يذكر الدكتور موسى البديري أن محاولات مستمرة جرت من جانب حزب العمال الاشتراكي، الذي تحول الى الحزب الشيوعي الفلسطيني والذي كان كافة أعضائه من اليهود عند تأسيسه سنة ١٩١٩، من أجل تنظيم العمال العرب في صفوف منظمته النقابية فراكتزيا . وتشير تقارير الشرطة البريطانية، في ذلك الحين، الى أن الحزب أحرز بعض النجاحات الفردية، واستطاع الوصول الى عمال عرب في القدس ويافا وحيفا. لكن الخدمات التي كان يؤديها في تلك المرحلة كانت ذات طابع تربوي أكثر مما هي ذات طابع تنظيمي؛ فقد نشط في طباعة وتوزيع آلاف النشرات والكتيبات داعيا الى التنظيم النقابي مفسرا فوائد وحدة العمال وانتظامهم، ومطالبا بيوم عمل من ثماني ساعات ويوم راحة اسبوعية، وتعويضات مرض والتامين ضد الحوادث والشيخوخة والحد من عمل النساء والأطفال. وهذه كلها مطالب لم يعتد العامل العربي على سماعها حينذاك(٥).

وهكذا، بالضبط، يترسخ لدينا أحد الاستنتاجات السابقة والذي يفيد بأن الفترة الممتدة بين نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية الانتداب البريطاني، حملت معها مظاهر وأسباباً هامة ساعدت في دفع العمال العرب وتوجيههم نحو ممارسة العمل النقابي والانضمام اليه، ليكون ذلك سببا من أهم الأسباب التي أدت الى ظهور الحركة العمالية العربية في فلسطين.

---

(١) دكتور ماهر الشريف، «مساهمة في دراسة الية نشوء الحركة العمالية العربية في فلسطين»، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ١٨، تموز ١٩٨٠؛ ويذكر الدكتور عبد الوهاب الكيالي في كتابه **تاريخ فلسطين الحديث**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٠، ص٤١، هوامش: أن عدد السكان كان سنة ١٩١٤ حوالي ٦٨٩ الف نسمة حسب تقديرات سلطات الانتداب.

(٢) د. الكيالي، **المصدر نفسه**، ص٤٤.

(٣) د. ماهر الشريف، **الاممية الشيوعية وفلسطين**، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٨٠، ص٢٣٢، عن مقال بقلم ابو زيام نشر سنة ١٩٢٤.

(٤) د. الكيالي، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٤.

(٥) **المصدر نفسه**، جدول احصائي ٢، ص٤١٢.

(٦) د. ماهر الشريف، «الأممية الشيوعية وفلسطين»، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٨.

(٧) سميح سماره، **الطبقة والشعب في مواجهة الكولونياليه**، بيروت، دار الفارابي، ١٩٧٩، ص٤٨، نقلا عن م. برااسلافسكي، «تاريخ الحركة العمالية في فلسطين»، تل – ابيب، ١٩٦٤.

(٨) عبد القادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨**، بيروت، مركز الابحاث، ١٩٧٥، نقلا عن بوليكاف، «التاريخ المعاصر لبلدان العالم العربي»، موسكو، دار العلم للنشر، ١٩٦٨.

(٩) سميح سماره، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٧، هامش رقم ٤٣.

(١٠) د. الكيالي، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٠.